نشيد الرجام والشمس

بقلم نقولا قربان

سنفونية الدم في الجزائر

الشجرة العظيمة في الجزائر سقطت اوراقها على قطيع الخنافس ، ولن يبقى هناك بعد اليوم اعشاش بلا شمس ، ولا ابواب ما غسلها نهر الدم ، ولا اقدام تصمت عن الرقص في اعياد الحقول .

✶

جسد الشهيد هناك غابة ازاميل ، وجسد الشهيدة جبل نور ابيض ، وحتى الحروف تشرع جوعها على شهوة الحياة . اما جباه الطغاة فحتى الصبيان راحوا يحفرون عليها قصيد العدل والاحتقار .

✶

ولقد رايت الدم في الجزائر كنول افريقيا البكر يغزل ما هو اقوى من الموت وأغوى من رائحة الحرير . ولا يمر هذا النول على ذراع الا احالها ضفيرة عطر ، ولا على جرح الا ويغدو من انهار الشمس .

✶

تعالوا يا عبيد افريقيا واسمعوا سنفونية الدم ، تعالوا وغمسوا افواهكم في هذه المعصرة الرهيبة ! وليغزلن لكم نول الجزائر شارات الاخاء والثورة ، وعلما عظيما له ابهة جباهكم السمر !

الرفيق محمد الرسول

قال القدر : ترمّد يا ضمير الشرق ، وامحي يا اناجيل العراة ، وعلى جلود الصعاليك سنّني مناقيرك يا دهور !

فقال محمد : بل ترمّدي يا مناقير النسور !

وطلع من الشرق فارس كالشارد من جفني الصبية العذراء !

✶

انه محمد الرفيق البسيط العظيم ، الذي رعى الغنم ، وأكل مع الرفاق في قصعة الصحراء ، ونام على زنده بظل البسطاء .

محمد مرساة الحق ، ومعلم الثورة !

والذي سمّر السماء على حافر فرس زرقاء !

✶

والذي مشى حافيا في عاصفة المطر والبرد والجوع .

محمد الذي اكل ثمرة الحياة ، وعب من لجتها حتى العكر .

هذا الضمير الذي يزنر الارض !

وهذا القلب الذي هو غابة فرح وقمح !

✶

والجبين الشامخ الا على ضعيف ! والذراع الحاصدة الشمس ان لم تشرق في عيون الشيوخ ولحوم الاطفال !

الرفيق محمد الذي اكل بشهيّة الفقراء .

الرفيق الذي قاسمناه الزاد ونمنا على خصره في ليالي البرد .

ارغن ومدينة برد

ما عندنا « وجاق » مخملي في بيتنا ، ولا جديلة نار على ساق اختي ، وفي عينيها البحيريتين . ولا عندنا ستار ما اكلت منه الزمهرير ، ولا حجر واحد لم يعب منه البرد كما يعب من النبع طير البجع .

✶

وكان بيتنا مرساة في خليج البرد، ومجذافا مغبّرا وارغنا بغير ألم ، وقنديلا ضوءه مكسور ، ونجمة تكدس على حضنها الثلج ، وكيدين انثاوين منطفئتين ، وكأنه ناب نمنا على حده الازرق .

✶

وعلى رتاجنا وقف الدهر محزونا : فالعاصفة زنار الكون كله بغير تفريق ، فلماذا احتكار النار ؟! والثلج عباءة بلدتي كلها ، فعلام احتكار الدثار ؟!

وفي سقفنا وعلى رتاجنا وقف الدهر محزونا .

✶

ولم يبق عندنا من الاشياء الحية غير الامل مرساة في

قلب اختي التي شل المستقبل عينيها كقارتين : ففـــدا تنعقد يدان خصيبتان على وعد . على بلد بلا جوع ، ومدينة حنونة بلا برد . . .

ديكة وخيل عربية

أرضنا ليست بستانا للحديد ولحم الاطفال ، انهـــا بستان الكرمة والزيتون . وعندما تنبت فيها قدما ابن النيل الاسمر ، سنضفر لجبينه اكليلا من غصون السلم ،ونهدل على صدره الف سلة زهر وثمر .

*

وشعر نسائنا ليس كفنا لاجساد الجنود ، ولكنه لصنع السفن المحملة بالموسيقى والخمر . اما مرفانا فملعونة اليد التي تشعل فيه نار الحقد ، لانه مسرح خشب الغـــار والاشرعة البيضاء . والى الابد ليستحمن اطفالنا في مرفأنا الابيض .

وهوذا الفجر مطل علينا بين صخرين شاهقين ، اذ يكون عيد لجماعة الطير والنحل ، ولقطيع الضأن ، وللانسان . يوم ينطق الناس بلغة واحدة ، ويعيشون جميعهم تحـت سقف اخضر ، ويتفيّأول علم الاشتراكية العظيم .

*

ويكون السود اخوة للبيض ، ولا يتغذى الغني بلحم الفقير . فييبس ضرع الافاعي ، وتجف برك الدم حيث تتلطخ اجنحة حمائم السلم . ويقدم فلاحو النيل لفلاحـي الارز ديكة وخيلا عربية ، وعلما مطرزا عليه شجرة الحرية .

نسيج العنكبوت

الشمس في الشرق نافذة يحجبها نسيج العنكبوت ، كما هي في افريقيا عين هر اسود . وفي كل فجر يقوم ثوار في بلادي يكتبون كلمة الحريـة عـلى زجاج النـوافذ القرمزية .

*

قد يقوى جبين على حمل موسم ثلج او ملحمة خريف او قمر فولاذ ازرق ، وقد يقوى كاهل على حمل غابة ريح وحجر ، وانجيل سمروه على صليب ، اما جثة العدل فانها عبء ثقيل .

*

ولقد مر جيل عبيد في الشرق يستبدلون الزجاج بنسيج العنكبوت ، اذ لم يكن لديهم اشغال شاقة غير قتال الوقت بالفراغ ، الفراغ الذي عاش في قلب المرأة ، ومع الحروف ، وعلى شفاه رجال الدين .

*

ولكم علموا الاطفال ان يحملوا بنسيج العنكبوت ، وكم فصلوه ستائر لعوراتهم ، او سكبوه في معاجنهم وركعـوا يمضغونه مع القمح والصدأ ! ولقد احبوه حتى تخيلـــوا الاغلال محبوكة منه فأحبوها كأنها نسيج العنكبوت .

نقولا قربان

ستكون الشمس عمودية

الظل الى جنبي الايمن

الظل الى جنبي الايسر

الظل ورائي . .

قدامي .

لا تبكي يا أمي

ان شمت ظلالا اربعة

من شفتي تصطاد الهمس

تحسب خطوي ،

وتلاحقني حتى الرمس

ورايت المطرقة السوداء على بابي

كالديك تنقر اعصابي

كالديك . . . وتسكت اصحابي

وتسمم بالرعب الاسود

بيتي ومنازل احبابي .

لا تبكي يا أمي

ستكون الشمس عموديه

وتذوب ظلالي المحمومه

سأسير . .

اسير بلا ظل .

سوريا ـ حارم **محمد سعيد الصكار**

« فرفانيا »